رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة مريم | من الأية 64 إلى 05

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال اراغب يا ابراهيم لئن لم تنتهي لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا - 00:00:00

واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا لما سمع والد ابراهيم على ابراهيم الصلاة والسلام دعوة ابنة وترغيبه اياه في عبادة الله وحده - 00:00:31

عبادة ما سواه وتلطف الابن عليه السلام بالاب بجانب اتى بالترغيب والترهيب والتلطف معه مخاطبا له مناديا له بلفظ الابوة لعله يرعوي ويستجيب لدعوة ابنه الا انه لما سمع دعوة ابنه - 00:01:16

وانتهى الابن من دعوته اجابه في هذا الجواب الجاخي الغليظ قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنتهي لارجمنك واهجرني مليا انظر الفرق بين الخطابين خطاب إبراهيم لأبيه - 00:02:06

وخطاب الاب اللطف السابق والبيان والتحبب اليه والرفق به في دعوة ابراهيم له واجاب بهذا الجواب الغليظ ولكن كما قيل كل اناء بما فيه ينضح الايمان والرحمة والشفقة في قلب ابراهيم عليه السلام - 00:02:42

والغلة والجفاء والكفر في قلب الاب قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم الاستفهام هنا للانكار والزجر راغب عن عبادته الهة وقال يا ابراهيم ولم يقل يا ابني كما قال - 00:03:35

ابراهيم عليه السلام يا ابتي ناداه باسمه راغب انت عن الهتي اتارك انت عبادة الهتي فلذا شباب الدوحة ورغبتني عن عبادتها لان لم تنتهي عن قولك لي ومخاطبتك اياي ومخاطبتك اياي ودعوتك اياي - 00:04:08

لاقذفنك بالحجارة حتى الموت او لارجمنك بالكلمات السيئة القبيحة او لاظهرن امرك للاخرين واحرضهم عليك لارجمنك واهجرني اتركني ابعد عني واهجرني مليا زمنا طويلا اتركني ابدا بمعنى زمن كما قال - 00:05:00

جمهور المفسرين وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اهجرني مليا اهجرني سالما اهجرني لتسلم من اذاي اهجرني مني على رأي الجمهور يقول ظرف زمان زمنا طويلا وعلى تفسير ابن عباس رضي الله عنهما - 00:06:12

اهجرني مليا اي سالما من اذاي تكون حال من فاعل اهجرني الظمير المستتر انت اي المخاطب حالة كونك سالما مراغب انت عن الهتي لعلماء اللغة فيها الهمزة معلوم للاستفهام وراغب مبتدع - 00:06:47

انت فاعل الخبر وسوغ الابتداء بالنكرة كلمة نكرة بوجود الاستفهام قبلها وقال بعضهم راغب خبر مقدم وانت مبتدأ مؤخر رد على هذا بان عن الهة العامل فيها راغب ويلزم من هذا الفصل بين العامل الذي هو راغب والمعمول - 00:07:35

وهو عن الهتي اجنبي وهو المبتدع والاولى ان نقول راغب مبتدأ وانت فاعل سدا الخبر وعن الهة متعلق فان لم تنتهي لارجمنك اللام هنا في قوله لارجمنك واقعة في جواب مع التأكيد في جواب القسم - 00:08:20

المقدر لانه قال اقسم لئن لم تنتهي لارجمنك قال ابراهيم عليه السلام سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا سلام عليك ما هذا السلام القاء بسم الله جل وعلا - 00:08:55

عليه وهو يرد هذا الرد ام انه سلام ووداع سلام مشاركة يعني سأتركك سلام عليك على حد قوله جل وعلا واذا خاطبهم الجاهلون

قالوا سلاما وقوله جل وعلا واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه - 00:09:36
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم. لا نبتغي الجاهلين المسلم اذا خاطبه الجاهل في كلام غير لائق لا يرد عليه بمثله وانما يرد عليه بما امر من قبل الله جل وعلا - 00:10:18
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين هذا السلام ليس المراد انه يسلم عليه وانما يخبره لانه مودع له وتارك له وانه لن يناله منه اذى لانه قال - 00:10:57
انت امن مني لا يصيبك مني اذى واني تارك لك سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا مع هذا الرد الشنيع من الاب ابراهيم عليه السلام يقول ساستغفر لك ربي - 00:11:34
ساطلب لك الهداية والمغفرة من الله وفعلا استمر عليه السلام بالدعوة لابيه والاستغفار له واستمر على ذلك حتى بنى البيت العتيق هذا هو وابنه اسماعيل ودعا بدعوته المشهورة ربنا اغفر لي ولوالدي - 00:12:06
وللمؤمنين يوم يقوم الحساب حتى عيش منها وعلم انه لن يهتدي ولن يسلم بعد ذلك تبرأ منه في قوله تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم - 00:13:00
في سورة التوبة والله جل وعلا قال لعباده المؤمنين قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم - 00:13:35
وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى قوله جل وعلا الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء يعني اقتدوا بابراهيم الا في هذا استغفار لابيه - 00:14:02
فلا يستغفر للمشرك والكافر فهو استغفر له على شركه وكفره ثم لما تبين له انه عدو لله تبرأ منه. عليه الصلاة والسلام يعني الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك يعني هذا لا تتأسوا به - 00:14:24
والنبي صلى الله عليه وسلم استأذن ربه في زيارة قبر امه واستأذنها في ان يستغفر لها فلم يؤذن له وقال لعمه ابي طالب لاستغفرن لك ما لم انهى عنك فانزل الله جل وعلا ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي ذي القربى من بعد ما تبين له - 00:14:56
انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه في قوله لاستغفرن لك فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه. ان ابراهيم لاواه حليم انه كان بي حفيا - 00:15:31
تعليل بوعده لابيه بالاستغفار انه اي ربي كان بي حفيا. بار بارا لطيفا اجيب عودني اجابة الدعاء واعتزلكم وما تدعون من دون الله اعتزلكم ابتعدوا عنكم وافارقكم لما رأى ان والده - 00:15:56
ومن معه لا يستجيبون له غادرهم وترك بلادهم كانوا في بابل في بلاد العراق فتركها وتوجه الى بيت المقدس الى بلاد الشام البلاد المقدسة واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي - 00:16:43
يكون دعائي لربي واترك كل ما تدعونا من دون الله لان المرأة لو دعا الله جل وعلا ليل نهار ودعا معه غيره فلن ينفعه دعاء الله ما دام اشرك مع الله غيره - 00:17:13
لان الله جل وعلا لا يقبل عملا من مشرك الله جل وعلا يقول لعبده ورسول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك ان اشركت ليحبطن عملك - 00:17:45
ولا تكونن من الخاسرين وفي الحديث انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه والدعاء العبادة الدعاء لله جل وعلا وحده لا شريك له - 00:18:11
فمن دعا غيره حتى وان كان اكرم الخلق صلوات الله وسلامه عليه وقد كفر بالله من دعا مع الله غيره فقد كفر بالله العظيم فمن نادى قائدا مستشفى به طالبا النصر او التأييد او المدد او العافية او رد الغائب - 00:18:41
من غير الله جل وعلا فقد كفر بالله العظيم وابراهيم عليه السلام حصر دعوته رجاءه وتضرعه بربه جل وعلا وحده لا شريك له وادعو

ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا - 00:19:15
عسى الى هنا عسى بان موجبة ابراهيم عليه السلام ليس تقيا بدعاء الله بل سعيدا في الدنيا والاخرة فانه عليه الصلاة والسلام ابو الانبياء وافضل الرسل بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:19:54
وما بعث نبي بعده عليه الصلاة والسلام الا من ذريته كرامة من الله جل وعلا له اكرمه بذلك لمواقفه النبيلة المشرفة وفي هذا اشعار لهم بانهم اشقياء بعبادتهم الاصنام ان عبادة الله ودعوته - 00:20:31
هي السعادة في الدنيا والاخرة وان دعوة وعبادة ما سواه لقاء في الدنيا والاخرة قال بعض المفسرين عشا هنا للشك في هذا الموطن لان ابراهيم عليه السلام شاك هل يستجاب له في ابيه او لا يستجاب له - 00:21:07
عسى ان لا اكون بدعاء ربي يعني باستغفاري لك يعني لا يدري هل يقبل منه او لا يقبل وهو شاك هل يقبل منه استغفاره لابيه او لا يقبل ثم لما تبين له ان اباه عدو لله - 00:21:44
لن يقبل منه فترك وتوقف عن الدعاء له والاستغفار له يقول الله جل وعلا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا - 00:22:09
ووهبنا لهم من رحمتنا واجعلنا لهم لسان صدق عليا فلما اعتزلهم غادر بلادهم وتركهم بقي عليه الصلاة والسلام لا اهل معه الاب والاهل والاقارب والجماعة وذهب قريبا في بلاد الشام عليه الصلاة والسلام - 00:22:36
شفعه الله جل وعلا بان اخرج من صلبه من يستأنس به ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منها فابراهيم عليه السلام ترك الاب والاهل من اجل الله جل وعلا - 00:23:18
رغبة في المحافظة على دينه وتوحيده عوضه الله جل وعلا باولاد من ذريته مرت عينه بهم انبياء فرآهم رأى الولد وولده مد الله في عمره عليه الصلاة والسلام الا ان عمره كان - 00:23:50
مائة وخمسة وسبعون سنة ورزقه بإسحاق كما قال الله جل وعلا وبشرناه باسحاق ويعقوب ابن اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب واسماعيل قبل اسحاق ولم يذكر هنا في هذه الاية الكريمة - 00:24:24
لانه سيذكر له شأن سيأتي بعد ذلك وابنى له اسحاق بشر به بعد كبره عليه الصلاة والسلام وكبر امرأته التي قالت اعرض وانا عجوز وهذا بعدي شيخا ان هذا لشيء عجيب - 00:24:59
وقال عنها وهي امرأة عجوز كبيرة وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب. ضحكت بمعنى حاضت وهي عجوز كبيرة وهبنا له اسحاق ويعقوب ابن اسحاق ونبئ اسحاق ويعقوب - 00:25:34
في حياة ابراهيم عليه السلام قر عينه وكلا يعني كلا الاثنين اسحاق ويعقوب جعلنا نبيا وهي اعلى وظيفة الدنيا ينالها العبد ان يكون ترسل من الله جل وعلا عبادة ابلغ - 00:26:13
عن الله جل وعلا ووهبنا لهم وكلا اثنين اسحاق ويعقوب ووهبنا لهم الثلاثة ابراهيم واسحاق ويعقوب ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والعلم او المال وسعة الرزق او الولد وصلاحهم ويحتمل ان يشمل الجميع - 00:26:44
ووهبنا لهم من رحمة ما فيه سعادة الدنيا والاخرة العطاء فضل واحسان من الله جل وعلا جود وكرم وجعلنا لهم لسان صدق عليا وجعلنا لهم لسان صدق ذكر حسن لان الذكر الحسن - 00:27:31
مصدره اللسان كما يعبر عن العطية يقال عندي لفلان يد يعني اعطاني شيء او عند فلان لي يد اعطيته وعبر عن الذكر الحسن والكلام الطيب باللسان لانه يخرج من اللسان - 00:28:06
وجعلنا لهم لسان صدق ذكر حسن علي مطابقا للحقيقة والواقع ليس مدحا بما لم يكن فيه يمدحون بما لم يكن فيهم بل يمدحون بما هم مستحقون له يحققون به يديرون به - 00:28:46
والله جل وعلا فضل هؤلاء الثلاثة ابراهيم واسحاق ويعقوب فجعل فجعلهم محبوبين معظمين من جميع الطوائف المشهورة اليهودية والنصرانية والاسلام معظمون محبوبون مدعو لهم بالخير وجعلنا لهم لسان صدق علي - 00:29:21

قوله جل وعلا وكلا جعلنا نبيا كلا مفعول وجعل مفعول اول ونبي مفعول ساني والله جل وعلا اذا احب عبدا جعل له الذكر الحسن والثناء الطيب ولهذا علماء اختلفوا هذه الامة - 00:30:13

رحمهم الله ورضي عنهم يدعى لهم ويترحم عليهم كلما ذكروا والله جل وعلا اذا احب عبدا نادى جبريل وقال اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء - 00:30:47

ان الله يحب فلانا فاحبوه لا يحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض تجده محبوبا عند الناس وان لم يعمل لهم شيئا واذا ابغض الله جل وعلا كره عبدا - 00:31:16

نادى جبريل اني ابغض فلانا فابغضه فيبغضه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضه اهل السماء ثم توضع له الكراهية والبغضاء في الارض فيبغضه الناس وان لم - 00:31:40

ينالهم منه سوء بحد ذاته وانما نال غيرهم والله جل وعلا اكرم خليله ورسوله ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام بان جعل له الذكر الحسن وجعل الانبياء من ذريته - 00:32:04

وجعله مقبولا عند جميع الطوائف عند جميع الفرق عليه الصلاة والسلام مكافأة له على مواقفه الطيبة عليه الصلاة والسلام وقد ابتلي ابتلاء عظيما فصبر ونجح في هذا الابتلاء والامتحان وكما قال الله جل وعلا - 00:32:34

وان ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما. قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وجعله الله امة وحده وعوضه الله جل وعلا خيرا مما ترك - 00:33:05

لما ترك اباه وقومه من اجل الله عوضه الله خيرا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:36